مكتبة ابن رجب

الرسالة الأولى

غاية النفع

شرح حديث تمثل المؤمن بخامة الزرع

تأليف

الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد
ابن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي
رحمه الله تعالى
(٧٣٦ - ٧٩٥)

حققه وخرج أحاديثه

أبو عبد الرحمن إبراهيم بن محمد العرف



مكتبة السوادي للتوزيع

جدة - هاتف ٦٨٨٤٢١٢ - ص. ب ٤٨٩٨ - الرمز البريدي ٢١٤١٢

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م



بسم الله الرحمن الرحيم

« المقدمة »

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد فإن المتأمل في هذه الحياة وما تموج به من خير وشر يجد العجب العجاب من تفاوت الناس في صبرهم أو جزعهم عند المصائب حسب قوة إيمانهم وضعفه . والانسان لا يخلو من حالين الأولى : نعم من الله تترادف عليه كالصحة والمال والولد والأمن والاستقرار فقيدها الشكر وهو مبني على ثلاثة أركان : الاعتراف بها باطناً .. والتحدث بها ظاهراً . وصرفها في مرضاة الله والاستعانة بها على طاعته لتستقر وتزيد . والثانية : محن من الله تعالى يبتلي بها العبد كالمرض والخوف والجوع ففرحته فيها الصبر والتسلي ليأجره الله ويثيبه على ذلك ويكفر عنه السيئات ، والصبر حبس النفس عن التسخط بالمقدور وحبس اللسان عن الشكوى إلى المخلوقين العاجزين . وحبس الجوارح عن المعصية كلطم الخدود وشق الجيوب عند المصيبة . فقد بريء رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك[١] والمسلم وهو يعيش في خضم هذه

---

(١) انظر الوابل الصيب لابن القيم ص (٦).

الحياة يتأثر بالعوامل التي تحيط به والنكبات التي تصيبه . والمشكلات التي تلم به ولا يدري أنها في بعض الأحيان قد يكون خيراً يرصد له أو شراً يحط عنه ولكنه قد يجزع ويستعجل ويضعف ويتأثر والشيطان ذلك العدو اللدود يترصد للمسلم في هذه الفترات ويدخل عليه مع هذه الهزات والنكبات التي يحفظ به في ما قد يحصل له من المرض والمصيبة والخير والشر الذي هو امتحان واختبار للمسلم في هذه الحياة وقليل من ينجح في هذا الامتحان إلا من شاء الله ثم يدخل هذا العدو اللدود الشيطان إلى أغوار نفسه فيدخل عليه اليأس تارة وليس اليأس من صفات المسلم لأن الله تعالى يقول (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ويقول (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وان مَسَّه الشر كان يؤساً) . (قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلاً) « الاسراء ٨٣ ــ ٨٤ » وقد يدخل عليه القنوط تارة أخرى والله تعالى يقول (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) ويقول سبحانه (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) « الحج ــ ١١ » والمسلم ينبغي له أن يجمع بين الخوف والرجاء كما قال بن القيم رحمه الله : الخوف والرجاء للمسلم كالجناحين للطائر أي لابد ان يكون خائفاً راجياً والا

فسوف يستحوذ عليه الشيطان عياذاً بالله فيحبط عمله في الآخرة ويبث الرعب والقلق للمسلم في الدنيا وربما يختم له بخاتمة الشقاوة اعاذنا الله من ذلك . وصدق المصطفى ﷺ حيث يقول « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خير له . وإن اصابته ضراء صبر فكان خيراً له » رواه مسلم وهذه الرسالة الصغيرة في حجمها والكبيرة في مبناها ومعناها هي شرح الحديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع فهي تعطي المسلم قوة وصلابة في دينه حينما يتأمل شرح هذا الحديث وتمثيله للمؤمن بخامة الزرع التي تقلبها الرياح يمنه ويسره . والخامة الرطبة من النبات . وتمثيل المنافق والفاجر بالأرزة وهي الشجرة العظيمة التي لا تحركها الرياح ولا تزعزعها حتى يرسل الله عليها ريحاً عاصفاً فتقلعها من الأرض دفعة واحدة وقد قرأت هذه الرسالة فأعجبت بها ووجدت أن فيها تسلية لأهل المصائب في المال أو البدن أو الولد ففيها تقوية للإيمان والصبر على المصائب إلى جانب البشارة للصابرين بالأجر العظيم والثواب الجزيل في الآخرة والراحة النفسية في الدنيا[1] أسأل الله سبحانه أن يختم

---

(١) وقد طلبت من الرئاسة العامة للافتاء والدعوة والإرشاد الإذن لهذه الرسالة ولما تم ذلك علمت أن أخي في الله الشيخ ابراهيم بن محمد العرف قد اخذ إذناً لهذه الرسالة وقد حققها فخرجت بحمد الله رسالة مفيدة فجزاه الله خيراً على ما قدم وجعل ذلك في ميزان أعماله .

لنا وللمسلمين بخاتمة السعادة وأن نكون ممن لهم الحسنى وزيادة . وأن يعيذنا من فتنة المحيا والممات وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

كتبــه : ــ الفقير إلى عفو ربه
محمد بن علي بن عرفج غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له أحمده سبحانه وتعالى على ما تفضل به علينا من نعمائه وآلائه وأشكره شكر الضعيف المسكين أما بعد ،

فان رسول الله ﷺ قد مدح من بلغ عنه أحاديثه ودعا له بأن ينظر الله له وجهه وقال ﷺ بلغوا عني ولو آية » فهنا غاية في الأمر للتبليغ ولما انتهى عصر الرواية وقل إهتمام الناس به وإنصرافهم عنه تحمل العلماء من بعدهم فن الدراية ومعرفة الحديث أصحيح هو أم ضعيف ولما ان الناس في عصرنا هذا انصرفوا عن كل من الفنين وامتلأت كتبهم بما صح وبما لا يصح عن رسول الله ﷺ قام اساطين من المحققين الكبار ببعث الحركة العلمية من جديد وابتدؤا بتحقيق مخطوطات العلوم الشرعية وغيرها على مناهج مختلفة فمنهم من اهتم بتخريج الاحاديث وتحقيق الحكم عليها ومنهم من اهتم بتصحيح المخطوطات والكتب وأهمل هذا الجانب ولما أن رأيت الناس تتجه أبصارهم إلى فن الدراية أحببت أن أدلي بدلوي وأن أشارك في هذه الحركة العلمية عسى أن ينفعني الله بما أعمل يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى

الله بقلب سليم وأن يستمر عملي يوم تنقطع الأعمال ولذلك فمن حسن الحظ أن قيض الله سبحانه وتعالى لي مخطوطات للحافظ ابن رجب رحمه الله قمت بتحقيقها وذلك فضل من الله سبحانه وتعالى ونعمة .

فإن لكتب الحافظ ابن رجب رحمه الله ميزة عظيمة بما كانت تحتويه من دقائق الاستنباطات والعجائب التي تحتويه هذه الكتب .

ومما كان يضفي عليها من الصفاء الروحي الذي كان ينهجه ابن رجب رحمه الله فقد قيل ان مجالسة كانت بالحق صادعة .

فبحسن نية ابن رجب انتشرت كتبه لذلك فعسى الله سبحانه وتعالى ان يغفر لي ويجزيني خيراً بأن كنت مع الذين لا يشقي بهم جلسهم .

اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين واهدنا إلى صراطك المستقيم واكفنا من الزلل والخطأ . انك على كل شيء قدير .

ابن رجب في سطور

- اسمه : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب قال الحافظ وأسمه عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي الدمشقي الحنبلي الشيخ المحدث الحافظ زين الدين .

- ولد في ربيع الأول سنة ٧٣٦ وتوفى ليلة الأثنين رابع شهر رمضان وقيل رجب سنة ٧٩٥ بأرض الخميرية بدمشق .
- كان من شيوخه ابن القيم رحمه الله واجازه ابن النقيب . وغيرهما .
- له مؤلفات عديدة منها : فتح الباري شرح الجامع الصحيح للبخاري وشرح الترمذي وذيل الطبقات للحنابلة وغيرها ذكرناها في مقدمة شرح حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه استقصاءاً .
- وقد اثنى عليه الكثير من العلماء

وصف النسخ الخطية

(أ) **النسخة الأولى** : موجودة في جامعة الملك سعود تحت رقم وتتكون من ست صفحات كل صفحة تحتوي على ٢٦ سطر مقاس ١٤ × ٢١ سم . وهي بخط نسخي معتاد ، كتبه عبد الله بن إبراهيم الربعي سنة ١٣٣٤هـ .

(ب) **النسخة الثانية** : موجودة في المكتبة السعودية تحت رقم تتكون من أربع صفحات مقاس ٢٥ × ٥ : ١٧ . وهي بخط معتاد ولم يعرف ناسخها .

اثبـات النسبة

ذكرها عبد الحي الكتاني في مشيخه ابن رجب في فهارسه ٦٣٦/٢ وقال عن المشيخة : أرويها وكل ماله بالسند إلى القاضي زكريا الانصاري عن النجم عمر بن فهد المكي عن الشيخ زين الدين سليمان بن داود بن عبد الله الموصلي الدمشقي عنه . اهـ

عملي في التحقيق

(١) قارنت بين المخطوطتين أ ــ ب والمطبوعة التي طبعتها مجلة الجامعة السلفية ورمزت لها (حـ) ووضعت أقواس خاصة لكل نسخة وقدمت وصفاً لكل مخطوطة ــ اثبات النسبة إلى الحافظ ابن رجب .

(٢) خرجت الأحاديث الموجودة في الكتاب .

(٣) عزوت ما تيسر لي من الآثار والاشعار إلى مصادرها .

(٤) فهرست الكتاب بفهرس للاحاديث فقط وذلك لصغر الرسالة .

وفى الختام أشكر الأخ كمال العويني جزاه الله خيراً على مساعدته القيمة .

هذا ما فعلت فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمني ومن الشيطان وأسأل الله أن يعفوا عني وإن يتقبل مني إنه على كل شيء قدير وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

ولا حول ولا قوة إلا بالله

خرج البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : ــ مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث اتتها الريح كفأتها ، فإذا اعتدلت (تكفأ)** بالبلاء . والفاجر (كالأرزة)* صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء وهذا لفظ البخاري(١) .

وخرجا أيضاً من حديث كعب بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : ــ مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها أخرى(٢) ومثل المنافق كالارزة لاتزال(٣) حتى يكون انجعافها مرة واحدة(٤) .

(وخرجه الإمام أحمد(٥) بمعناه من حديث جابر بن عبد الله

---

(١) اخرجه البخاري ١٣/٤٤٦ ومسلم ٤/٢١٦٣ .

(٢) في أ ، جـ (مرة) بدل أخرى .

(٣) في ــ ب ــ لاتزول . * في أ ــ كارزة ** في ب كفاتها .

(٤) اخرجه البخاري ١٠/١٠٣ ومسلم ٤ / ٢١٦٣ .

(٥) اخرجه الإمام أحمد ٣/٣٤٩ ، ٣٨٧ ، ٣٩٤ والبزار في كشف الاستار رقم ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، وأبو الشيخ في امثال الحديث رقم ٣٤٠ والرامهرمزي في الأمثال أيضاً رقم ٣٨ .

عن النبي ﷺ وخرجه البزار(٦) من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

ففي هذه الأحاديث أن النبي ﷺ ضرب مثل المؤمن في إصابة البلاء لجسده بخامة الزرع التي (تقلبها)* الرياح يمنة ويسره والخامة الرطبة من النبات ومثل المنافق والفاجر بالارزة وهي الشجرة العظيمة التي لا تحركها (الرياح) ولا تزعزعها حتى يرسل الله عليها ريحاً عاصفاً فتقلعها من الأرض دفعة واحدة وقد قيل أنها شجرة الصنوبر قاله أبو عبيدة وغيره(٧) (وقيل أنها شجرة تشبه شجرة الصنوبر) .

ففي هذا فضيلة عظيمة للمؤمن بإبتلائه في الدنيا في جسده بأنواع البلاء تمييز له (على)** الفاجر والمنافق بأنه لا يصيبه البلاء حتى يموت بحاله، فيلقى الله بذنوبه كلها فيستحق العقوبة عليها .

والنصوص في تكفير ذنوب المؤمن بالبلاء والمصائب كثيرة جداً ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : ــ

---

(٦) اخرجه البزار رقم ٧٦٢ وأبو الشيخ في امثال الحديث رقم ٣٤١ وأبو يعلى رقم ٣٢٨٦ ، ٣٠٨٠ ، ٣٤٧٥ .

* في أ ــ تفيئها

(٧) فصل المقال ص ٨ لابي عبيد البكري .

** في أ ــ عن .

ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكه يشاكها .(٨)

وفيه أيضاً عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ـــ ما يصيب المؤمن بلاء ولا نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكه يشاكها إلا كفر الله بها عن خطاياه (٩) .

وفيهما أيضاً عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : ما من مسلم يصيبه من مرض فما سواه إلا حت عنه خطاياه كما يحت ورق الشجرة(١٠) .

وفي رواية « يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها »(١١) .

وخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ـــ ما يزال البلاء

---

(٨) البخاري ١٠/١٠٣ ومسلم ٤/١٩٩١ ، ١٩٩٢ .

(٩) البخاري ١٠/١٠٣ ومسلم ٤/١٩٩٢ ، ١٩٩٣ .

(١٠) البخاري ١٠/١١٠ ومسلم ٤/١٩٩١ .

(١١) اخرجه عبد الرزاق في المصنف ١١/١٩٧ والبغوي في شرح السنة ٥/٢٣٤ وابن حبان (موارد ص ١٧٩ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : ـــ فذكره الحديث .

بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئه »[١٢] .

وخرج الإمام أحمد والترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : ـــ مايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله وولده حتى يلقي الله وما عليه خطيئة »[١٣] .

---

(١٢) اخرجه الإمام أحمد ١٧٢/١ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، والنسائي في الكبرى كما في التحفة (٣١٨/٣) والترمذي رقم ٢٣٩٨ وقال هذا حديث حسن صحيح . وابن ماجه رقم ٤٠٧٢ والدارمي ٣٢٠/٢ وعبد بن حميد في المنتخب رقم ١٤٦ والحاكم ٤٠/١ ، ٤١ وأبو يعلى في المسند رقم ٨٣٠ والبيهقي في السنن ٣٧٢/٣ من طريق عن عاصم بن أبي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد به .
[واخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٦١/٣ من طريق سماك عن مصعب به]
[وعاصم بن أبي النجود صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون انظر التقريب (٣/٣٨٣/١)].
وللحديث شواهد منها عن أبي سعيد الخدري عند ابن ماجه رقم ٤٠٢٤ وقال البوصيري (٢٤٨/٣) واسناده صحيح ورجاله ثقات . اهـ وصححه الحاكم ٣٠٧/٤ ووافقه الذهبي وقال الترمذي : ـــ وفي الباب عن ابي هريرة واخت حذيفة بن اليمان . اهـ .

(١٣) حسن :
اخرجه الإمام أحمد ٢٨٧/٢ ، ٤٥٠ والترمذي رقم ٢٣٩٩ وابن أبي الدنيا في المرضى والكفارات ل ٥/أ وابن حبان (موارد ص ١٨٠) وهناد في الزهد رقم ٤٠٢ والحاكم ٣٤٦/١ والبخاري في الأدب المفرد ص ١٣٠ والبيهقي في السنن ٣٧٤/٣ والبغوي في شرح السنة ٢٤٦/٥ وأبو نعيم في الحلية ٢١٢/٨ وابن أبي=

وفي صحيح ابن حبان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ــ ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها »[١٤] .

= شيبة في المصنف ٢٣١/٣ من طرق عن محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : فذكر . الحديث .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

وفيه محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي قال ابن حجر في التقريب ٥٨٣/١٩٦/٢ (صدوق له أوهام) .اهـ وقال في مقدمة فتح الباري ص ٤٤١ صدوق تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه واخرج له الشيخان أما البخاري فمقرونا بغيره وتعليقاً وأما مسلم فمتابعه وروي له الباقون . اهـ .

قلت له متابع أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٣٠) عن موسى حدثنا حماد أخبرنا عدى بن عدى عن أبي سلمة به نحوه . ورجاله ثقات غير حماد بن سلمة قال ابن حجر في التقريب (٥٤٢/١٩٧/١) ثقة عابد اثبت الناس في ثابت وتغير حفظه باخره . اهـ فالحديث حسن بهذا والله اعلم .

(١٤) حسن .

اخرجه ابن حبان (موارد ص ١٧٩) والحاكم في المستدرك ٣٤٤/١ من طريق يونس بن بكير عن يحى بن أيوب البجلى حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ فذكره .

وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي في التلخيص بأن فيه يحى بن أيوب البجلى وأحمد بن عبد الجبار وهما ضعيفان وفيه يونس بن البكير وليس بحجة . اهـ .

وللحديث شاهد أخرجه هناد بن السري في الزهد رقم ٤٠٠ من طريق حجاج =

وفي المسند عن جابر (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : ـــ (ما)* يمرض مؤمن ولا مؤمنة ولا مسلم ولا مسلمة إلا

= عن جبلة بن سحيمه عمن أخبره عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ نحو من هذا .

وفيه حجاج ابن أرطأه وابهام الراوي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وشاهد اخر من حديث محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ـــ إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده وأهله وماله ثم صيره الله على ذلك حتى ينال المنزلة التي سبقت له من الله .

وقد أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/ رقم ٨٠١ وفي الأوسط رقم ١٠٨٩ وأحمد ٥/ ٢٧٢ وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ل ١٥٦/أ) وابن سعد (٤٧٧/٧) والبيهقي في السنن ٣٧٤/٣ والدولابي في الكنى ٢٧/١ وأبو يعلى رقم ٩٢٣ وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات ل ٥/أ . واسناده ضعيف لجهالة محمد بن خالد السلمى وأبوه وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٢/٢ : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأحمد ـــ وفيه قصة ـــ ومحمد بن خالد وأبوه لم أعرفهما والله أعلم .

واخرج الطبراني في الكبير ٣٢٣/٢٢ وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ل ٥٢/ب من طريق محمد بن أبي حميد عن مسلمة مولى آل الزبير قال دخلت على عبد الله بن إياس بن ابي فاطمة الضمري فحدثني عن أبيه عن جده فذكر نحوا من هذا قال الهيثمي في المجمع (٢٩٣/٢) وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف إلا أن ابن عدى قال وهو مع ضعفه يكتب حديثه . اهـ

* في أ « لا » .

حط الله عنه (من) خطاياه »[١٥] وخرجه ابن حبان وزاد « كما يحط الورق عن الشجر »[١٦] .

وفيه عن ابي الدرداء عن النبي ﷺ قال : ـــ ما يزال (الصداع)* والمليلة بالمؤمن وإن ذنبه مثل أحد فما يدعه وعليه من ذلك مثقال حبة من خردل »[١٧] .

١٥،١٦ اخرجه أحمد ٣٤٦/٣ والبزار (كشف ٣٦٢/١) وابن حبان رقم ٦٩٦ من طريق أبو الزبير عن جابر به .

وقال الهيثمي في المجمع ٣٠١/٢ : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح .

واخرجه أحمد ٣٨٦/٣ وأبو يعلى رقم ٢٣٠٥ من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه به والحديث حسن انشاء الله تعالى .

(١٧) اخرجه أحمد ١٩٨/٥ ، ١٩٩ والطبراني في الكبير والأوسط رقم ٦٣٨ وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (ل ٥/أ ، ل ١٩/ب) وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (ل ٥٢ / ب) .

قال في المجمع (٣٠١/٢ رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه كلام . اهـ

وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٩٦/٤ : ـــ وفيه ابن لهيعة وسهل بن معاذ . اهـ

واخرجه إبراهيم الحربي في غريب الحديث ٣٣٠/١ من طريق سويد بن سعيد حدثنا ضمام عن موسى بن وردان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ نحواً من هذا .

وإنما يعرف قدر البلاء إذا كشف الغطاء يوم القيامة كما في الترمذي عن جابر عن النبي ﷺ قال : يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب ، لو أن جلودهم قرضت بالمقاريض في الدنيا »(١٨) .

---

(١٨) اخرجه الترمذي رقم ٢٤٠٢ والبيهقي في السنن ٣٧٥/٣ والطبراني في الصغير ٨٨/١ من حديث عبد الرحمن بن مغرا عن الأعمش عن ابن الزبير عن جابر عن النبي ﷺ : الحديث .

قال الترمذي : وهذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه وقد ر وى بعضهم هذا الحديث عن الأعمش عن طلحة بن مصرف من قوله شيئاً من هذا . اهـ .

فيه عبد الرحمن بن مغراء وهو صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش (التقريب / ٤٩٩) وللحديث شواهد .

١ ـــ اخرج الطبراني في الكبير ١٢/ رقم ١٢٨٢٩ وأبو نعيم في الحلية ٩١/٣ من طريق مجاعة بن الزبير عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ « يؤتى بالشهيد .... الحديث » وفيه مجاعة بن الزبير ضعفه الدارقطني وغيره .

٢ ـــ واخرج الطبراني في الكبير ٩/ رقم ٨٧٧٧ من طريق يزيد بن أبي زياد عن رجل من النخع عن ابن مسعود قال : « يود أهل البلاء ... » الحديث وفي إسناده رجل لم يسم وبقية رجاله ثقات « المجمع ٣٠٥/٢ وهو موقوف على عبد الله بن مسعود وله حكم الرفع لأنه إخبار عن أمر غيبي .

٣ ـــ واخرج ابن أبي شيبة في المصنف ٢٣٣/٣ وأحمد في الزهد ص ٤٢١ من طريق سفيان عن الأعمش عن طلحة بن عميرة عن مسروق قال : يود =

وفي سنن أبي داود عن عامر (الرام) قال : ـــ جلست إلى النبي ﷺ فذكر الأسقام فقال : ـــ ان المؤمن إذا أصابه السقم ثم أعفاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل وإن المنافق إذا مرض ثم أعفي كان كالبعير عقله أهله ثم ارسلوه فلم يدر لم عقلوه !! ... ولم أرسلوه ؟؟ .. فقال رجل ممن حوله : ـــ يا رسول الله ما الاسقام ؟ والله ما مرضت قط .

قال : قم عنا فلست منا(١٩) .

= أهل البلاء ... وهو مقطوع من كلام مسروق ولعل الأعمش يرويه مرة يرفعه إلى رسول الله ومرة عن مسروق والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٨.٢٩ .

(١٩) ضعيف :

اخرجه أبو داود في سننه رقم ٣٠٨٩ وابن السكن وابن أبي خيثمه كما في الإصابة ٢/٢٦١ وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (ل ١٧/أ، ١٨/أ) من طريق ابن إسحاق عن أبي منصور عن عامر الرامي وأخرجه البخاري في تاريخه من (   ) من طريق أبا أويس عن ابن اسحاق عن الحسن بن عمارة عن أبي منصور به .

قال ابن حجر : ـــ فهذا يدل على وهم أبا أويس أو يكون ابن اسحاق سمعه من الحبسن عن أبي منضور . قال البخاري في تاريخه أبو منضور لا يعرف إلا بهذا . اهـ قلت قال ابن حجر في التقريب (١٣٩/٤٧٧/٢) : أبو منضور الشامي مجهول من السادسة / د قال الخطابي في المعالم ٢٧٣/٤ : وفي إسناده محمد بن اسحاق وقال المنذري في الرتغب ٢٩٤/٤ : وفي إسناده راوي لم يسم وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع رقم ١٧٦٧ .

وهذا كما قال للذي سأله عن الحمىٰ فلم يعرفها : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا[٢٠] .

فجعل الفرق بين أهل الجنة وأهل النار اصابة البلاء والمصائب كما جعل ذلك فرقاً بين المؤمنين والمنافقين والفجار في هذه الأحاديث المذكورة ها هنا .

وفي المسند عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ ذكر أهل النار فقال : ـــ كل شديد جعظري هم الذين لا

---

(٢٠) حسن :

أخرجه أحمد ٣٣٢/٢ والبخاري في الأدب المفرد ص ١٣٠ وابن حبان (١٨١ موارد) وهناد بن السري في الزهد رقم ٤٢٦ والبزار « كشف ٣٦٩/١ ، ٣٧٠) والحاكم ٣٤٧/١ وقال هذا حديث صحيح على شرط المسلم ولم يخرجاه وقال الهيثمي (٩٤/٢) واسناده حسن . اهـ .

والحديث من طريق محمد بن عمر وثنا أبو سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال دخل إعرابي على النبي ﷺ فقال : ـــ هل أخذتك ام ملدم ؟

قال : وما أم ملدم ؟

قال حمىٰ تكون بين اللحم والجلد .

قال : ما وجدت هذا قط .

قال : فهل وجدت الصداع ؟

قال وما الصداع ؟

قال : عرق بضرب على الإنسان في رأسه .

قال فلما ولىٰ . قال فذكر الحديث .

يألمون رؤوسهم [٢١] وفي المسند عن انس أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله أن (ابنة لي)* كذا وكذا ذكرت حسنها وجمالها اتريدها ؟ قال قد قبلتها . فلم تزل تمدحها حتى ذكرت أنها لم تصدع ولم تشك شيئاً قط . قال : لا حاجة لي في ابنتك [٢٢] .

---

(٢١) اخرجه أحمد في المسند « ٥٠٨/٢ » وأبو داود الطيالسي في مسنده رقم (٢٥٥١) بهذا اللفظ واخرجه الإمام أحمد ٣٦٩/٢ وابن قتيبة في غريب الحديث ٢٥٧/١ والعقيلي في الضعفاء ١٦١/١ والبزار في مسنده بلفظ ألا أخبركم بأهل الجنة قالوا بلى قال هم الضعفاء المغلوبون ... الخ . كلهم من طريق البراء بن يزيد ثنا عبد الله بن شقيق العقيلي عن أبي هريرة به ... الحديث . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٤/٢ . رواه أحمد وفيه البراء بن يزيد الغنوي قال ابن عدي . هو عندي أقرب إلى الصدق قلت « اي الهيثمي » وقد ضعفه أحمد وغيره . اهـ

(٢٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٥٥/٣ من طريق عبد الله بن بكر أبو وهب ثنا سنان بن ربيعة عن الحضرمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه به .
وفيه سنان بن ربيعة قال الحافظ في مقدمة الفتح ص ٤٠٦ سنان بن ربيعة البصري الباهلي قال ابو حاتم شيخ مضطرب الحديث وقال يحيى بن معين ليس بالقوي وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به . قلت « أي ابن حجر » ليس له في البخاري سوى حديث وأحد في كتاب الأطعمة مقرونا بالجعد بن عثمان ومحمد بن سيرين ثلاثتهم عن أنس وروى له أصحاب السنن سوى النسائي . اهـ
وقال عنه ابن حجر في التقريب « ٣٣٤/١ » صدوق فيه لين . اهـ
وحضرمي بن لاحق قال عنه في التقريب (١٨٢/١) لا بأس به . اهـ
والحديث لم أجد له معضداً يقويه ويرفع درجته.

وخرجه ابن أبي الدنيا من وجه (آخر) مرسلاً وفيه قال النبي ﷺ : لا حاجة لي في ابنتك تجينا تحمل خطاياها لا خير في مال لايرزا منه وجسد لا ينال منه(٢٣) .

وروى باسناده عن قيس بن أبي حازم قال : طلق خالد بن الوليد امرأته ثم أحسن عليها الثناء .

فقيل له آ ياأبا سليمان لاي شيء طلقتها ؟ قال : ما طلقتها (لأمر رابني)* منها ولكن لم يصيبها عندي بلاء(٢٤) .

وباسناده عن عمار بن ياسر أنه ذكر الأوجاع ، فقال اعرابي عنده : ما اشتكيت قط .

---

(٢٣) لم أجده في المرض والكفارات عند ابن أبي الدنيا ولعله جرجه في كتاب آخر إنما وجدت لفظ لا خير في جسد لا يبلى ولا خير في مال لا يرزأ منه (ل/ب) من طريق عمرو بن محمد العنقري ثنا دافر بن سليمان عن عبد الله قال سمعت الحسن يحدث عن أبي سعيد الخدري قال :أتىٰ رجل النبي ﷺ فقال يا رسول الله كبرت سنى وسقم جسمي وذهب مالي فقال الرسول ﷺ « لا خير في جسد لا يبلى ولا خير في مال لا يرزأ أن الله إذا أحب عبداً ابتلاه وإذا ابتلاه صبره . واسناده ضعيف لتدليس الحسن .

(٢٤) اخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (ل ١٨ / أ) وابن عساكر في تاريخه كما في مختصر ابن منضور (٨/ ١٧) قال ابن أبي الدنيا ثنا أحمد بن عران الأحشيي قال سمعت عن بن سعيد ثنا اسماعيل بن أبي خالد حدثني قيس بن أبي حازم به .

فقال عمار : ماأنت منا أو لست منا ، أن المسلم يبتلى ببلاء فتحط عنه ذنوبه كما تحط الشجرة (اليابسة) ورقها ، وإن الكافر والفاجر يبتلى ببلاء فمثله مثل بعير أطلق فلم يدر لم أطلق وعقل[٢٥] .

وباسناده عن كعب قال : أجد في التوراة لولا ان يحزن عبدي المؤمن لعصب الكافر بعصابة من حديد لا يصدع ابداً[٢٦] .

وعن الحسن قال : كان رجل منهم أو من المسلمين إذا مر به عام لم يصب في ماله أو نفسه قال : ما لنا تودع الله (عنا) .

وقال الحسن إنما أنتم بمنزلة الغرض يرمىٰ به كل يوم ليس من مرضه إلا قد أصابتكم منه رمية عقل من عقل وجهل من جهل حتى تجيء الرمية التي لا تخطىء[٢٧] .

---

(٢٥) اخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٣٢/٣ من طريق شعبه عن بعض أصحابه عن الحكم عن ربيع بن عميلة عن عمار به بنحوه وفي اسناده مجهول وهو بعض أصحاب شعبه .

واخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات ل ٣ / أ من طريق سعيد عن الحكم به .

(٢٦) اخرجه هناد في الزهد رقم ٤٢٨ وأبو نعيم في الحليه (٣٨١/٥) وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (ل ٨/ب) .

(٢٧) اخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات ل / ب من طريق أبو حفص البخاري ثنا المنذر بن الوليد الجارودي ثنا على بن بزيغ ثنا محمد بن مودود قال كان الحسن يقول به .

وعن صالح بن مسمار أنه دخل على مريض يعوده فقال له : ان ربك قد عاتبك فاعتبه[٢٨] .

وعن ابن عباس إنه كان إذ رأى (الناقِه)*قال له : وفيت لربك[٢٩] .

وروي مرفوعاً من حديث خوات بن جبير وإسناده ضعيف[٣٠] وقال الحسن في ايام الوجع : اما والله (ما هن)*

---

(٢٨) اخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات ل ٧/ ب من طريق هارون بن أبي هارون ثنا أبو المليح قال دخل صالح بن مسمار على مريض يعوده . به

(٢٩) اخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات ل / ب قال ابن أبي الدنيا حدثني يحيى ابن سليمان الجعفي ثنا أبو بكر بن عياش أن ابن عباس به .

(٣٠) اخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم ٥٦٣ وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (ل ١٦/أ) وابن عدي في الكامل ٢١٥٧/٦ من طريق محمد بن الحجاج عن خوات بن صالح بن جبير عن ابيه عن جده خوات قال : مرضت فعادني رسول الله ﷺ فقال : صح الجسم ياخوات . قلت وجسمك يا رسول الله قال أوفي الله بماوعدته .

قلت ما وعدت الله عز وجل شيئاً . قال : بلى ، إنه ما من عبد يمرض إلا أحدث الله عز وجل خيراً فف الله بما وعدته .

قال الحافظ (الفتوحات) الربانية لابن علان ٩٣/٤) حديث غريب اخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات وابن شاهين في كتاب الصحابة وابن قانع كلهم ينتهون إلى محمد بن الحجاج المصغر ــ سكتوا عنه ــ وهي عبارة عنده عن الترك قال ابن عدي قال الحافظ والضعف على حديثه بين .

وله شاهد اخرجه الطبراني في الكبير ٤/ رقم ٤١٤٨ والحاكم في المستدرك=

بشر أيام المسلم ايام قورب له فيها أجله وذكر فيها ما نسي من معاده وكفر بها (عن) خطاياه(٣١) .

وكان اذا دخل على مريض عوفي قال له : يا هذا إن الله قد ذكرك فاذكره وأقالك فاشكره .

فهذه الاسقام والبلايا كلها كفارات للذنوب الماضية ومواعظ للمؤمنين حتىٰ يتعظوا بها ويرجعوا بها في المستقبل عن (شر) ما كانو عليه ، قال الفضيل : إنما جعلت العلل ليؤدب بها العباد ليس كل من مرض مات ، وإلى هذا المعنى الاشارة بقوله عز وجل : ﴿ **اولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون الله** ﴾ (**التوبة ١٢٩**) .

ولبعض المتقدمين [شعراً] :

افي كل عام مرضه ثم نقهة

وتنعي ولا تنعىٰ متىٰ ذا إلى متى(٣٢)

= ٤١٣/٣ من طريق قال في المجمع ١٩٠/٤ وفيه عبد الله بن اسحاق الهاشمي ضعفه العقيلي . اهـ والحديث ضعيف كما حكم عليه المؤلف .

(٣١) اخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (ل /أ)وابن أبي شيبة في المصنف ٥٠١/١٣ وابن المبارك في زوائد الزهد ص ٢٥ .

(٣٢) القائل هو ابن حطان كما في تهذيب تاريخ دمشق ٤٣٤/١ والابيات في المطبوع مصحفّه :

إن في كل عام مرضه ثم نقهة ولا تعي حتى إلي متى

والتصحيح من « أ » وتهذيب تاريخ دمشق .

واعلم إن تمثيل المؤمن بالزرع وتمثيل المنافق والفاجر بالشجر العظام يشتمل على فوائد جليلة فنذكر ما يسر الله منها .

فمنها إن الزرع ضعيف مستضعف والشجر قوي مستكبر متعاضم فالشجر (لا يتأثر) من حر ولا برد ولا من كثرة [ماء ولا ريح] والزرع بخلاف ذلك، وهذا هو الفرق بين المؤمنين والكافرين وبين أهل الجنة وأهل النار كما في الصحيحين عن حارثه ابن وهب عن النبي ﷺ (أنه قال : ألا أخبركم بأهل الجنة وأهل النار ؟ أهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لأبره الا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ مستكبر(٣٣) وفي المسند عن أبي هريرة عن النبي ﷺ) قال : ألا انبئكم بأهل الجنة ؟ قالوا : بلى . قال : الضعفاء المغلوبون، ألا انبئكم بأهل النار ؟

قالوا : بلى .

قال : كل شديد جعضري هم الذين لا يألمون رؤوسهم(٣٤) وخرجه أيضاً بمعناه من حديث سراقة بن مالك(٣٥) وعبد الله بن

---

(٣٣) البخاري ٦٦٢/٨ ومسلم رقم ٢٨٥٣ .

(٣٤) تقدم التعليق على الحديث فقرة رقم ٢١ .

(٣٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ رقم ٦٥٨٩ والحاكم في المستدرك ٦١٩/٣ وابو نعيم في صفة الجنة رقم ٧٦ من طريق عبد الله بن صالح حدثني موسى بن علي بن رباح النحمي عن ابيه عن سراقه بن مالك ابن جعشم به .

قال المنذري « ١٧/٤ » في الترغيب والترهيب : « رواه الطبراني في الكبير=

عمرو[٣٦] وخرجاه في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : تحاجت الجنة والنار ، فقالت الجنة : مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم ؟

وقالت النار : مالي لا يدخلني إلا الجبارون المتكبرون ؟ الحديث ... [٣٧] وقد ورد في القرآن تشبيه المنافقين بالخشب المسندة [مع حسن منظرهم] فقال : ﴿ **وإذا رأيتهم تعجبك**

= والأوسط باسناد حسن والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

وتعقبه الشيخ الألباني في السلسلة لصحيحه رقم ١٧٤١ بأن الحاكم سكت عنه هو والذهبي وقال : وهذا أولى مما نقله المنذري عنه انه قال « صحيح على شرط مسلم » : ثم ساق أدلة بينت ضعف هذا الاسناد وذلك لمخالفة عبد الله بن صالح بأن جعله من مسند سراقه خالف عبد الله بن المبارك وعبد الله بن صالح ضعيف وثانيا لأن الإمام أحمد رواه ١٧٥/٤ من طريق عبد الله بن يزيد المقرىء ثنا موسى بن على قال سمعت أبي يقول بلغني عن سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي ان رسول الله ﷺ قال له : الحديث .

وعبد الله بن يزيد ثقة من رجال الشيخين فقد حفظ وبين أنه منقطع بين علي بن رباح وسراقه والله أعلم. والحديث له شواهد من الحديث الذي بعده .

(٣٦) اخرجه أحمد ١١٤/٢ والحاكم ٤٩٩/٢ من طريق عبد الله (وهو ابن المبارك) انا موسى بن علي بن رباح سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ فذكره وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وقال الألباني وهو كما قالا وله شواهد ذكرها الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١٧٤١ .

(٣٧) اخرجه البخاري فتح ٥٩٥/٨ ومسلم ٢١٨٦/٤ .

أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم ﴾ (المنافقون ــ ٤) .

فوصفهم بحسن الاجسام وتمامها وحسن (المقال)[أ] والفصاحة حتى يعجب منظرهم لمن يراهم ويسمع قولهم من سمعه سماع إصغاء وإعجاب به ، ومع هذا فبواطنهم خراب ، (ومعانيهم فارغة)[ب] فلهذا مثّلهم بالخشب المسندة التي لا روح لها ولا إحساس ، وقلوبهم مع هذا ضعيفة ، في غاية الضعف **﴿ يحسبون كل صيحة عليهم (هم العدو فاحذرهم) ﴾** (المنافقون ــ ٤) .

لأنهم لما اضمرواخلاف ما اظهروا خافوا (من)[جـ] الإطلاع عليهم فكلما سمعوا صيحة ظنوا أنها عليهم وهكذا كل مريب) يظهر خلاف ما يضمر يخاف من أدنى شيء (ويتحسر)[د] عليه .

وأما المؤمن فبعكس هذه الصفات (غالبهم)[هـ] مستضعفون في ظاهر أجسامهم (ولباسهم) وكلامهم لأنهم اشتغلوا بعمارة قلوبهم وأرواحهم عن عمارة أجسادهم ، (فقلوبهم ثابتة قوية

أ ــ في ط « المقام » .

ب ــ في ط « ومعانيهم فارغة » .

جـ ــ زيادة من ــ جـ .

د ــ في أ ــ « ويحسبه » .

هـ ــ في ط «حالهم » .

عامرة)[و] فيكابدون بها الأعمال الشاقة في طاعة الله من الجهاد والعبادات والعلوم وغيرهم مما لا يستطيع المنافق مكابدته لضعف قلبه ولا يخافون من ظهور ما في قلوبهم إلا خشية الفتنة على نفوسهم فإن بواطنهم خير من ظواهرهم وسرهم أصلح من علانيتهم، قال سليمان التيمي : أتاني آت في منامي فقال : يا سليمان ان قوة المؤمن في قلبه .

فالمؤمن لما اشتغل بعمارة قلبه عن عمارة قالبه استضعف ظاهره وربما (اوذي) ولو علم الناس ما في قلبه لما فعلوا ذلك .

قال علي لأصحابه : كونوا في الناس كالنحل في الطير يستضعفها ولو علموا ما في جوفها ما فعلوا من قوة قلب المؤمن وثباته إنه ثابت على الايمان، فالايمان الذي في قلبه مثله كمثل شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، فيعيش على الإيمان ويموت ويبعث عليه، وإنما الرياح وهي بلايا الدنيا تقلب جسمه يمنة ويسرة و (وكذلك) قلبه لا تصل إليه الرياح لأنه محروس (بنور) الإيمان .

والكافر والمنافق والفاجر بعكس ذلك (جسمه قوي) لا تقلبه رياح الدنيا وأما قلبه فإنه ضعيف تلاعب به الاهواء المضلة فتقلبه يمنة ويسرة فكذلك كان مثل قلبه كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار (كشجرة) الحنظل ونحوه مما ليس له أصل ثابت في الأرض .

و ـــ في ط « وبواطنهم قوية ثابتة عامرة » .

وقال علي (رضي الله عنه) في صفة الهمج الرعاع : اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئو بنور العلم ولم يلجئو (منه) إلى ركن وثيق[٣٨] .

وبهذا يظهر الجمع بين حديث تمثيل المؤمن بخامة الزرع والفاجر بشجرة الأرز وبين حديث تمثيل المؤمن بالنخلة .

فإن التمثيل بالزرع لجسده لتوالي البلاء عليه والتمثيل بالنخلة لايمانه وعمله وقوله يدل عليه قوله عز وجل ﴿ **ألم ترىٰ كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة** ﴾ (إبراهيم ٢٤) فجعلها مثلاً لكلمة الشهادتين التي (هي) أصل الإسلام، (وثبوتها) في قلب المؤمن كثبوت أصل النخلة في الإرض، وارتفاع عمل المؤمن إلى السماء كارتفاع النخلة ، وتجدد عمل المؤمن كل حين (كاتيان النخلة أكلها كل حين) .

وقد روي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ان المؤمن الضعيف (مثل الزرع) والقوي مثله كمثل النخلة. وخرجه البزار وغيره مرفوعاً ولا يصح رفعه إنما هو موقوف قاله الدارقطني وغيره[٣٩] .

---

(٣٨) اخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ١/٥٠ من طرق عن كميل بن زياد عنه وذلك في وصيته له ... الخ راجع ذلك عند الخطيب .

(٣٩) لم أجده في زوائد البزار للهيثمي وإنما وجدته في امثال الحديث لأبي الشيخ رقم ٣٣٢ والإمثال للرامهرمزي أيضاً رقم ٣٦ من طريق سليمان بن أيوب ثنا حماد =

(ومنها) لأن ثمرة الزرع وهو السنبل يستضعف ويطمع فيه كل أحد لقرب تناوله ، فيطمع الآدمي في الأكل منه وفي قطعة و (في) سرقته والبهائم في رعيه ، والطير في الأكل منه وكذلك المؤمن يستضعف فيعاديه عموم الناس لأن الإسلام « بدأ غريباً ويعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء

فعموم الخلق يستضعفه ويستغربه ويؤذيه لغربته بينهم . وأما الكافر والمنافق أو الفاجر (الذي) كالصنوبرة فإنه لا يطمع فيه فلا الرياح تزعزع بدنه ، ولا يطمع في تناول ثمرته لا متناعها .

وفي كتاب الزهد للإمام أحمد عن عصام بن يحيى المصري قال شكى الحواريون إلى المسيح (عليه السلام) من ولع الناس بهم وبغضهم اياهم فقال المسيح : كذلك المؤمنون مبغضون في الناس وإنما مثلهم كمثل حبة القمح ما احلى مذاقها واكثر اعداءها .

وقال كعب : في التوراة « ما كان حليم قط في قوم إلا بغوا عليه وحسدوه » وكان خيثمة يقول كلاماً معناه « ان من الناس من اجتهد في نفعة وهو يجتهد في (ايذائي) انه لا يحب منافق مؤمن ابداً .

= بن زيد عن علي بن سويد بن منجوف عن ابى رافع عن إلي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : مثل المؤمن القوي مثل النخلة ومثل المؤمن الضعيف كخامة الزرع .

ان المؤمن يمشي مع البلاء كيف ما مشىٰ به فيلين (له) فيقلبه البلاء يمنة ويسرة فكلما اداره استدار معه فتكون عاقبته العافية من البلاء وحسن الخاتمة ويوقي ميتة السوء فلهذا كان مثله كمثل السنبلة (تقلبها) الرياح يمنة ويسره (فلا تضره) الرياح كما في أمثال العرب اذا رأيت الرياح عاصفاً فتطامن إذا رأيت الأمر عالياً فاخضع له . وقال الحكماء : لا يرد العدو ـــ او القوي ـــ مثل الخضوع له .

ومثله مثل الريح العاصف يسلم منها الزرع للينه لها ومعها ويتقصف منها الشجر العظام لانتصابها لها .

(فإن الفاجر) لقوته وتعاظمه يتقاوى على الاقدار ويستعصي عليها كشجرة الصنوبر التي تستعصي على الرياح ولا تتطامن معها فيسلط عليه ريح (عاصف) لا يقوي عليها فتقلعه من أصله بعروقه فتهلكه فهذا كما حكى الله عن عاد قال تعالى [**كأنهم أعجاز نخل خاوية**]

(فالمؤمن لما) توضع لعظمة الله وصبر على بلائه كانت عاقبته (الجنة)، وسلم في الدنيا والآخرة من البلاء (وكانت) العافية له والفاجر لما تكبر وتقاوى على اقدار الله عجل الله عقوبته (فسلط) عليه بلاء (يستأصله) ولا يقدر على الامتناع منه كالشجر العظام التي (تقتلعها) الرياح بعروقها .

قال بعضهم (شعراً) :

ان الرياح اذا عصفن فإنما
تولي الأذية شامخ الاغصان

وقال غيره :

من أخمل النفس أحياها . وروحها
ولم يبت طاوياً منها على ضجر
إن الرياح إذا اشتدت عواصفها
فليس ترمي سوى العالي من الشجر[٤١]

ومنها ان الزرع وان (كانت له) طاقة منه ضعيفة ضئيلة إلا أنه يتقوى بما يخرج معه وحوله ويعتضد به ، بخلاف الشجر العظام فإن بعضها لا يشد بعضاً وقد ضرب الله تعالى مثل نبيه ﷺ وأصحابه بالزرع لهذا المعنى قال ﴿ **ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه** ﴾ (**الفتح : ٢٩**) .

قوله : أخرج شطئه أي : فراخه فآزره : أي ساواه وصار مثل الأم وقوي به فاستغلظ أي غلظ فاستوى على سوقه : جمع ساق فالزرع مثل النبي ﷺ إذ خرج وحده فأمده بأصحابه وهم شطأ الزرع كما قوي الطاقة من الزرع بما ينبت منها حتى غلظت واستحكمت .

(٤١) القائل هو أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنزا به كما في تاريخ بغداد ٧/ ٢٣٥ وفوات الوفيات ١/ ٢٩٣ وفيه اختلاف في اللفظ في الوفيات

وفي الإنجيل : سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع[٤٢] وقد قال عز وجل ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾ (**التوبة : ٧١**) وقال ﴿ **والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض** ﴾ (**التوبة ٧١**) فالمؤمنون بينهم ولاية وهي مودة ومحبة باطنة [كما][ب] قال تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ (**الحجرات : ١٠**) لأن المؤمنين قلوبهم على قلب رجل واحد فيما يعتقدونه من الإيمان وإما المنافقون فقلوبهم مختلفة كما قال تعالى : ﴿ **تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى** ﴾ (**الحشر ١٤**) **فأهواؤهم مختلفة ولا ولاية بينهم في الباطن وإنما بعضهم من جنس بعض في الكفر والنفاق** .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه »[٤٣]

وفيهما أيضاً عن النبي ﷺ (قال) : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائره بالحمى والسهر .[٤٤]

---

(٤٢) اخرجه ابن جرير في التفسير « جامع البيان » ٧٣/٢٦ من طريق بشر قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة « ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه قال : هذا مثل أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل قيل لهم : انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . اهـ

(٤٣) البخاري « فتح ٤٤٩/١٠ » ومسلم ١٩٩٩/٤ .

(٤٤) البخاري « فتح ١٠/ ٤٣٨ » ومسلم ١٩٩٩/٤ .

ومنها أن الزرع ينتفع به (بعد) حصاده ، فإنه يحصده أربابه ثم يبقى منه بعد حصاده ما يلتقطه المساكين وترعاه البهائم وتأكل الطير وربما استخلف بعضه فأخرج منه ثانية وبيع منه (من الحب ما ينبت مراراً هكذا مثل المؤمن يموت ويخلف ما ينتفع به) من علم نافع أو صدقة جارية أو ولد صالح ينتفع به .

وأما الفاجر [فإنه] (إذا) اقتلع من الأرض لم يبق فيه نفع بل ربما أثر ضرراً ، فهو كالشجرة المنجعفة لا تصلح إلا لوقيد النار ومنها أن الزرع (مبارك في حمله)[أ] كما ضرب الله مثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وليس كذلك الشجر لأن كل حبة مما تغرس منه لا تزيد على نبات شجرة واحدة منها .

ومنها ان الحب الذي ينبت منه الزرع هو [قوت][ب] الآدميين وغذاء أبدانهم وسبب حياة أجسادهم فكذلك الإيمان هو قوت القلوب وغذاء الأرواح وسبب حياتها ومتى فقدته القلوب ماتت وموت القلوب لا يرجي معه حياة أبداً بل هو هلاك الدنيا والآخرة كما قيل (شعراً) .

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحيـــــاء[(٤٥)]

---

(٤٥) البيت لعدي بن الرعلاء العساني قاله حسن الكرمي في قوله على قول ٣٣١/١ وقال انه رآه في أمالي القاضي وانظر في الاصحعيات والبيت كان لحسن البصري كثيراً ما يتمثل به ذكر ذلك أحمد في الزهد ص ٣٤٢ وابن أبي شيبه في =

فلذلك شبه المؤمن بالزرع حيث كان الزرع حياة الأجساد والإيمان حياة الأرواح ، وأما الأشجار العظام كالصنوبر ونحوه فليس [له كبير] نفع وربما لا يتضرر بفقده فلذلك مثل الفاجر والمنافق [بهذه الشجرة] لقلة نفع ثمره .*

لما كانت الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . فصاحب السجن لايزال في السجن حتى يخرج منه ، فإذا خرج من السجن افضى إلى الرخاء والنعيم الدائم . وصاحب الجنة إذا خرج منها وقع في السجن الدائم .

إذا صبغ أنعم الناس كان في الدنيا صبغة في العذاب فقيل له : هل مر بك نعيم قط ؟
قال : لا يارب . وإذا صبغ أبأس الناس في الدنيا في النعيم صبغة ثم قيل له : هل مر بك بؤس قط ؟

قال : لا يارب .

ما كان تعب من استراح ولا استراح من تعب
فما هي إلا ساعة ثم تنقضي ويذهب هذا كله ويزول
لا يجد أهل الجنة من ألم نصب الدنيا شيئاً بل ينقلب راحة ابداً
جميع آلام لسع النحل يذهبها
ما يجتني المجتني من لذة العسل

= المصنف رقم ٦٠٩٨ ، ١٧٠٦٨ وعبد الرزاق في مصنفه ٢٢٥/٣ وأبو نعيم في الحلية ١٤٣/٢ .

* إلى هنا انتهت النسخة المطبوعة .

من طمع في الوصول إلى المعالي صبر على مواصلة نصب النهار بسهر الليالي .

من أراد غداً قربنا فليصبر اليوم على ألم ضربنا ! فما يحس بألم من صدق في حبنا !

لابد من البلوى والإختبار ليثبت الصادق من الكاذب ؟ ﴿ **ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم** ﴾ (**محمد ٣١**) .

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والأقدام قتال(٤٦)

مراتب الدنيا لا تنال إلا بالصبر على البلاء في طلبها والمجاهدة ! فكيف من أراد مقعد صدق عند مليك مقتدر ؟!

كم صبروا حتى نظروا ؟!

ما وصلوا المنزل إلا بعد طول السجن . ما نالوا لذة الراحة إلا بعد أن صبروا على المشقة .

لو قرب الدر على جلابه
ما لجج الخايص في طلابه
ولو أقام لازماً أصدافه
لم تكن التيجان في حسابه
مالؤلؤ البحر ولا مرجانه
إلا وراء الهول من عبابه(٤٧)

---

(٤٦) - البيت لابى الطيب المتنبي وهو في ديوانه ص ٤٦٠ .

(٤٧) إلى هنا انتهت نسخة « جـ » والابيات لصردر كما في المدهش لابن الجوزي ص١٥٤ .

آخر ما وجدنا والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

تم ذلك بمعونة الله في اليوم الثاني عشر من ربيع أول سنة ١٣٣٤ بقلم الفقير إلى الله « عبد الله بن إبراهيم الربعي » .

تم بحمد الله وتوفيقه التعليق على كتاب غاية النفع لابن رجب الحنبلي رحمه الله في عشيه ١٤٠٧/٣/٥هـ .

وكتبه أبو عبد الرحمن
إبراهيم بن محمد العرف

ثبت بمراجع التحقيق

١ ـــ الآحاد والمثاني	لابن أبي عاصم	« مخطوط مصور »
٢ ـــ الأدب المفرد	للبخاري	
٣ ـــ امثال الحديث	أبو الشيخ	
٤ ـــ امثال الحديث	للرامهرمزي	
٥ ـــ تاريخ بغداد	للخطيب	
٦ ـــ الترغيب في فضائل الأعمال	لابن شاهين	« مخطوط مصور »
٧ ـــ الترغيب والترهيب	للمنذري	
٨ ـــ تفسير ابن جرير الطبري	لابن جرير الطبري	
٩ ـــ تقريب التهذيب	لابن حجر	
١٠ ـــ تهذيب تاريخ دمشق	لعبد القادر بدران	
١١ ـــ الجامع الصحيح المختصر	البخاري	
١٢ ـــ الجامع الصحيح	لمسلم	دار إحياء التراث العربي
١٣ ـــ حلية الأولياء	لابي نعيم الأصبهاني	دار الكتب العلمية
١٤ ـــ ديوان المتنبي	لابي الطيب المتنبي	
١٥ ـــ الزهد	للامام أحمد	دار الكتب العلمية
١٦ ـــ الزهد	لعبد الله بن المبارك	دار الكتب العلمية تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي

١٧ ــ الزهد — لهناد بن السري

١٨ ــ سلسلة الأحاديث — للشيخ الألباني — المكتب الإسلامي

الصحيحة — للشيخ الألباني — المكتب الاسلامي

١٩ ــ سنن الترمذي تحقيق أحمد شاكر وفؤاد عبد الباقي وابراهيم عطوة

٢٠ ــ السنن — للدارمي — دار الكتب العلمية

٢١ ــ السنن — لابي داود

٢٢ ــ السنن الكبرى — للبيهقي — دار المعرفة

٢٣ ــ سنن ابن ماجه — لابن ماجه — تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي

٢٤ ــ السنن « شرح السيوطي » — للنسائي — طبعه عبد الفتاح أبو غرة

٢٥ ــ شرح السنن — للبغوي

٢٦ ــ صحيح الجامع — للألباني — المكتب الإسلامي

٢٧ ــ صفة الجنة — لابي نعيم

٢٨ ــ الضعفاء الكبير — للعقيلي — دار الكتب العلمية تحقيق قلعة جي

٢٩ ــ ضعيف الجامع — للألباني — المكتب الإسلامي

٣٠ ــ الطبقات الكبير — لابن سعد — دار الكتب العلمية

٣١ ــ عمل اليوم والليلة — لابن السني

٣٢ ــ غريب الحديث — لإبراهيم الحربي

٣٣ ــ غريب الحديث — لابن قتيبة

٣٤ ــ فتح الباري — لابن حجر — دار إحياء التراث العربي

٣٥ ــ الفتوحات الربانية — لابن علان — دار احياء التراث العربي

٣٦ ــ فصل المقال — لابن عبيد البكري

٣٧ ــ الفقيه والمتفقه — للخطيب — دار الكتب العلمية

٣٨ ــ قوات الوقيات — لابن شاكر الكتبي

٣٩ ــ الكامل في الضعفاء — لابن عدي — دار الفكر

٤٠ ـ كشف الاستار عن زوائد البزار	للهيثمي	مؤسسة الرسالة ـ تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي
٤١ ـ الكنى والأسماء	للدولابي	دار الكتب العلمية
٤٢ ـ مجمع الزوائد	للهيثمي	
٤٣ ـ مختصر تاريخ دمشق	لابن منضور	
٤٤ ـ المرض والكفارات	لابن ابي الدنيا	مصور عن مخطوط بالظاهرية
٤٥ ـ المستدرك	للحاكم	مصور دائرة المعارف
٤٦ ـ المسند	للإمام أحمد	دار صادر
٤٧ ـ المسند	لابى داود الطيالسي	دار المعرفة
٤٨ ـ المسند	لابي يعلى	دار المأمون للتراث تحقيق حسين سليم الاسد
٤٩ ـ مشكل الآثار	للطحاوي	
٥٠ ـ مصباح الزجاجة	للبوصيري	
٥١ ـ المصنف	لابن ابي شيبة	الدار السلفية
٥٢ ـ المصنف	لعبد الرزاق	المكتب الإسلامي تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي
٥٣ ـ معالم السنن	للخطابي	دار المعرفة مذيل على مختصر ابي داود للمنذري
٥٤ ـ المعجم الأوسط	للطبراني	دار المعارف ـ تحقيق د. الطحان
٥٥ ـ المعجم الصغير	للطبراني	
٥٦ ـ المعجم الكبير	للطبراني	المجمع العلمي العراقي تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي
٥٧ ـ المنتخب	لعبيد بن حميد	دار القلم لمصطفى العدوي
٥٨ ـ موارد الظمآن	للهيثمي	دار الكتب العلمية

فهرس الأحاديث

الحـــديث	رقـم الفقـرة
١ ــ ألا أخبركم بأهل الجنة	١٧
٢ ــ ألا أنبئكم بأهل الجنة	١٧
٣ ــ ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة	٤
٤ ــ ان المؤمن إذا أصابه السقم ثم أعفاه الله منه	٧
٥ ــ ان المؤمن الضعيف مثل الزرع	٢٢
٦ ــ تحاجت الجنة والنار	١٨
٧ ــ صح الجسم ياخوات	١٥
٨ ــ قد قبلتها « جوابا لمن عرضت عليه ابنتها »	١٠
٩ ــ كل شديد جعظري « صفة أهل النار »	٩
١٠ ــ ما من مسلم يصبه مرض فما سواه	٢ ، ٣
١١ ــ ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عن	٢
١٢ ــ ما يزال البلاء بالعبد حتى يتركه	٣
١٣ ــ ما يزال البلاء بالمؤمن	٤
١٤ ــ ما يزال الصداع والمليلة	٦
١٥ ــ ما يصيب المؤمن من بلاء ولا نصب	٢
١٦ ــ ما يمرض مؤمن ولا مؤمنة ولا مسلم ولا مسلمة	٥
١٧ ــ مثل المؤمن كالخامة من الزرع	١
١٨ ــ مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع	١
١٩ ــ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم	٢٧
٢٠ ــ المؤمن للمؤمن كالبنيان	٢٧

سيصدر قريبا
من مكتبة ابن رجب للمحقق

- ذم قسوة القلب.
- استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس.
- البشارة العظمى بأن حظ المؤمن من النار الحمى.
- الذل والانكسار بين يدي العزيز الجبار.